فمن لا راس له لا سماء له فمن اين ينفعه بقاء السماء لغيره فهذه القيمة الصغرى والخوف بعد اسفل والهول بعد مؤخر وذلك اذا جاءت الطامة الكبرى وارتفع الخصوص وبطلت السموات والارض ونسفت الجبال وتمت الاهوال واعلم ان هذه الصغرى وان طولنا في وصفها فانا لم نذكر عشر عشير اوصافها فهي بالنسبة الى القيمة الكبرى كالولادة الصغرى بالنسبة الى الولادة الكبرى فان للانسان ولادتين احديهما الخروج من بين الصلب والترائب الى مستودع الارحام وهو في الرحم في قرار مكين الى قدر معلوم وله في سلوكه الى الكمال منازل واطوار من نطفة وعلقة ومضغة وغيرها الى ان يخرج من مضيق الى فضاء العالم فنسبة عموم القيمة الكبرى الى خصوص القيمة الصغرى كنسبة سعة فضاء العالم الى سعة فضاء الرحم ونسبة سعة العالم الذي يقدم عليه العبد بالموت الى سعة فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا ايضا الى الرحم بل اوسع واعظم فقس الاخرة بالاولى فما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واما النشاة الثانية الا على قياس النشاة الاولى بل اعداد النشاءات ليست محصورة في اثنين واليه الاشارة بقوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فالمقر بالقيامتين مؤمن بعالم الغيب والشهادة وموقن بالملك والملكوت والمقر بالقيامة الصغرى دون الكبرى ناظر بالعين العوراء الى احد العالمين وذلك هو الجهل والضلال والاقتداء بالاعور الدجال فما اعظم غفلتك يا مسكين وكلنا ذلك المسكين وبين يديك هذه الاهوال فان كنت لا تؤمن بالقيمة الكبرى بالجهل والضلال افلا يكفيك القيمة الصغرى اوما سمعت قول سيد المرسلين عليه السلام كفى بالموت واعظا اوما سمعت بكربه صلى الله عليه وسلم في وقت الموت حتى قال اللهم هون على محمد سكرات الموت اوما تستحيي من استبطائك هجوم الموت اقتداء برعاع الغافلين الذين لا ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون فياتيهم المرض نذيرا من الموت فلا ينزجرون وياتيهم الشيب رسولا منه فلا يعتبرون فيا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون افيظنون انهم في الدنيا خالدون او لم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون ام يحسبون ان الموتى سافروا من عندهم

فهم معدومون كلا ان كل لما جميع لدينا محضرون ولكن ما ياتيهم من اية من ايات ربهم الا هم عنها معرضون وذلك لانا جعلنا من بين ايديهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ولنرجع الى الغرض فان هذه تلويحات تشير الى امور هي اعلى من علوم المعاملة فنقول قد ظهر ان الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى وهذه خاصية الادميين لما وكل بهم من الكرام الكاتبين ولا يكتبان شيئا على الصبيان والمجانين اذ ذكرنا ان الحسنة في الاقبال على الاستفادة منهم والسيئة في الاعراض وما للصبيان والمجانين سبيل الى الاستفادة فلا يتصور منهم اقبال واعراض وهما لا يكتبان الا الاقبال والاعراض من القادرين على الاقبال والاعراض ولعمري يظهر مبادي اشراق نور الهداية عند سن التمييز وينمو على التدريج الى سن البلوغ كما يبدو نور الصبح الى ان يطلع قرص الشمس ولكنها هداية قاصرة لا ترشد الى مضار الاخرة بل الى مضار الدنيا فلذلك يضرب على ترك الصلوة ناجزا ولا يعاقب في الاخرة ولا يكتب عليه من الصحايف ما ينشر في الاخرة بل على القيم العدل والولي البر الشفيق ان كان من الابرار وكان على سمت الكرام البررة الاخيار ان يكتب على الصبي سيئته وحسنته على صحيفة قلبه فيكتبه عليه بالحفظ ثم ينشر عليه بالتعريف ثم يعذبه عليه بالضرب فكل ولي هذا سمته في حق الصبي فقد ورث اخلاق الملائكة واستعملها في حق الصبي فينال بها درجة القرب من رب العالمين كما ناله الملائكة فيكون مع النبيين والمقربين من الصديقين واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين

بيان كون الصبر نصف الايمان

اعلم ان الايمان تارة يختص في اطلاقه بالتصديقات باصول الدين وتارة يختص بالاعمال الصالحة الصادرة منها وتارة عليهما جميعا وللمعارف ابواب وللاعمال ابواب ولاشتمال لفظ الايمان على جميعها كان الايمان نيفا وسبعين بابا واختلاف هذه الاطلاقات ذكرناه في كتاب قواعد العقايد ولكن الصبر نصف الايمان باعتبارين وعلى مقتضى اطلاقين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)